جريمة اغتيال الحريري تضع لبنان في مفترق طرق !!

■ تتسارع التطورات في لبنان بصورة دراماتيكية على إثر اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق/ رفيق الحريري في وقت غاية في الحساسية ولحظة مفصلية في هذا البلد الشقيق ويزيد من قتامة الصورة هلامية وضبابية من يقف وراء هذه الجريمة البشعة بحق الشعب اللبناني ومحاولات الزج به في اتون وضع منغلق لاتحمد عقباه .

كتب/ نبيل نعمان

وبالتأكيد فإن الاحتقان الذي رافق المشهد السياسي خلال الاسابيع والاشهر الماضية تحول فجأة وتحديدا ظهيرة الرابع عشر من فبراير الى انقسام حقيقي يهدد الاستقرار والوحدة الوطنية اللبنانية والخوف ان يعيد هذا البلد الى المربع الأول عندما كان صوت الرصاص والاغتيالات تسود الشارع اللبناني الذي دفع ثمنه غاليا من خيرة ابنائه واستقراره ووحدته.

يتفق الجميع ان غياب الحريري افقد لبنان رجل دولة من الطراز الرفيع وشخصية كاريزمية تتصف بالاعتدال والتاني في اتخاذ المواقف وطنيا بامتياز وقوميا صلبا مدافعا عن القضايا العربية ويحظى باحترام معارضيه قبل مؤيديه.. كما افقد لبنان رجلا وسياسيا محنكا شكل جسرا بين اطراف المعادلة السياسية اللبنانية.

ويتضح ذلك من خلال الجنازة الشعبية التي نظمت لتوديع الراحل الى مثواه الأخير في موكب مهيب واعتبر البعض هذا المشهد بأنه يجدد معالم المستقبل القريب ومايمكن ان تجلبه الايام القادمة لهذا البلد.

مرحلة مابعد الحرير تبدو انها تضع السلم اللبناني في مفترق طرق وهو الذي كرس حياته السياسية لتثبيته وتدعيم اركانه منذ منتصف الثمانينات وتحديدا مابعد اتفاق الطائف الذي أنهى فترة الحرب الاهلية وفتح المجال لمرحلة جديدة للبنان عمل الراحل على ان تكون منطلقا لاعادة لبنان الى حياته ومسيرته الطبيعية وبات اللبنانيون اليوم احوج مايكون لروح الفقيد لمواصلة المسيرة في البناء والوحدة الوطنية والاستقرار الشعبي والسياسي.

ولقد كرس موكب التشييع للحريري ورفاقه الذين قضوا معه في جريمة الاغتيال مشهدا جديدا للبنان يرسم ملامح المستقبل المطلوب والمطلوب بالحاح في الفترة الراهنة ألا وهو الاصطفاف الوطني المجسد بمشاركة مئات الآلاف من اللبنانيين من جميع الطوائف حيث وأن لبنان احوج مايكون الى الوحدة الوطنية والاستقرار لمواصلة مابدأه الحريري وكل الخيرين من ابناء هذه البلد العربي الشقيق.

التحذير من فتنة يريد لها البعض ان تستعر في لبنان و المخاوف من ردات فعل غير مسؤولة ومحاولات دخول تيارات في المشهد السياسي الراهن لحصر نقاط لصالحها كلها مخاوف في محلها وتنشد في مجملها مصلحة لبنان والحرص على استقراره ووحدته الوطنية.

ويبدو ان الكثير يحاول التمترس وراء نعش الراحل رفيق الحريري في مسعى لتبرير وتمرير مواقفه لكن الشيء الوحيد او واحدة من الاشياء الممكنة لتفويت الفرصة امام المتربصين بلبنان وشعبه هو مزيد من الوحدة الوطنية والاصطفاف الوطني وعدم ترك الأمور تسير في اتجاه إنفلات الاعصاب لأن سيناريو كهذا يمكن ان يدفع ثمنه جميع اللبنانيين ولن يستفيد منه سوى اعداء لبنان والأمة وفي مقدمتهم اسرائيل المتأهبة على حدوده الجنوبية.

البعض يرى ان اغتيال الحريري وغيابه عن الساحة السياسية في هذا المنعطف الحاسم والحساس والخسارة الكبيرة التي تركها الرجل على الساحة اللبنانية شكل صدمة حقيقية للشارع اللبناني بمختلف قواه وتياراته صدمة يمكنها ان تخرج اللبنانيين الى الطريق الصحيح التي طالما مهد لها الراحل رفيق الحريري وتقودهم الى المستقبل المنشود الذي حلم به ودفع حياته ثمنا له.

وفي كلا الحالتين فإن ليس هناك من مخرج للحالة اللبنانية إلا بالنظر الى المستقبل وتغليب روح الحوار والديمقراطية والسلام ومادون ذلك فإن ابواب جهنم ستكون مشرعة وستجذب الجميع الى دهاليزها المظلمة والحارقة لكل شيء وهو أمر لايستحقه لبنان وشعبه المسالم والتواق الى حياة افضل بدأ يضع ملامحها مطلع التسعينات بعد سنوات من الاحتراب والاقتتال.

الولايات المتحدة الامريكية استدعت سفيرها في دمشق للتشاور في خطوة اعتبرها البعض رسالة قوية الى سوريا تريد من ورائها واشنطن تشديد الضغوط على دمشق وتصفية حسابات تصب في مصلحة تل ابيب التي هي الأخرى لم تتوان في اللعب بالنار والصيد في الماء العكر بتأليب المجتمع الدولي ضد سوريا وتحميلها مسئولية ماجرى في بيروت وكأن الوجود السوري في لبنان وراء مايجري الآن وليس للاحتلال الاسرائيلي دخل في توترات واحتقانات المنطقة منذ عقود.

رفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني السابق ووري الثرى في موكب جنائزي مهيب وطويت صفحة حافلة من تاريخ لبنان الحديث لكن مآثره وخطه السياسي المعتدل سيظل يقود المشهد اللبناني ويحيي الوحدة الوطنية خاصة في حال تجاوز اللبنانيون هذه المرحلة المفصلية من تاريخ لبنان بسلام وتجاوز جراحه وآلامه بصمود وترو وحكمة وحينئذ سيكون الحريري فقط قريرا وهانئا في مماته كما اراد لوطنه ان يكون دوما.